تصـــدر عن

دار التحرير للطبع والنشر

المطبعة العالمية– 16 شارع ضريح سعد بالقاهرة

www.anwarsadat.org

مقدمه بقلم
الرئيس جمال عبد الناصر

فرغت من تصفح كتاب القائمقام أنور السادات، وساءلت نفسي عما دفعني لهذا الإعجاب به، فجاءني الرد المنطقي فورا، أنه مضمونه المتحلي بسلامة الأسلوب، وقوة التعبير، وطابع البساطة في سرد الحوداث، وعرض المواقف، في الوقت الذي أري فيه المؤلف قد تجنب الحديث عن نفسه. فنجده لم يعمد لكتابة قصة حياته، ولم يقم بتحقيقات صحفية كبري، بل قدم لنا سلسلة رائعة متصلة من المشاهدات التي مرت تحت بصره وسمعه، فجاء كتابه مجموعة لصور حية، جمعتها ريشة رسام ماهر، وصورتها في صورة واحدة، أبرزت من مجموعها حقائق وأسانيد، تتيح لنا دراسة أحوال مصر المعاصرة عن كثب.

أن شخصية أنور السادات، لجديرة بالإعجاب، خليقة بالإطراء، فبعبقريته العسكرية الممتازة، وشجاعته، ورباطة جأشه، و إخلاصه وتفانيه في خدمة المثل العليا، إلي جانب قوة أرادته، وتنزهة عن الغرض، ورقة عواطفه، وميله الغريزي للعدالة والأنصاف ، كل هذه الصفات جعلته أهلاً للقيام بدور هام في التمهيد لثورة 23 يوليو 1952، والسير بها قدماً في سبيل النجاح.

لقد استخدم أنور السادات هذه السجايا في جميع أدوار حياته، كما أحسن استخدامها في خدمة القضية الوطنية، فنجده قد سجن في شهر نوفمبر عام 1942 بأمر العدو المستعمر، ثم أعيد اعتقاله عام 1944 لنشاطه الوطني، ولكم تحمل من ألوان الحرمان والتعذيب، فلمتهن عزيمته، ولم تتزعزع عقيدته، ولا ولم يفت ذلك في عضده، بل ازداد رسوخا وأيمانا،ولا غرو، فعلي قدر أهل العزم تؤتي العزائم، فكان له من سنوات سجنه الطويلة فرصة للتفكير، والتفكير مليا، حتى رجع بتمعنه وتأملاته إلي آلاف السنين الخوالي، وطالع ما كان خلالها من مطامع العالم التي شخصت وتجمعت حول هذا البلد الطاهر، فظل الشعب المصري الآبي الكريم رازحا تحت نير الاستعباد، ردحا طويلا من الزمان، متخلفا بذلك عن تقدم سائر البلدان، فما كاد يفر من معتقلة، حتى صار رمزا حيا للمطالبة بالحرية، ومعبرا صادقا للشعور الجامع الذي سري في شعب وادي النيل أجمع، من البحر الأبيض المتوسط حتى أعالي خط الاستواء، مطالبا بالتحرر من الظلم والاستعباد والطغيان.

ها هو ذا يكافح بهمة لا تعرف الكلل في سبيل المثل العليا، في الوقت الذي نري فيه الجموع العالمية، تطالب أيضاً بتحقيق العدالة الاجتماعية، ولا جدوي في إنكار مطالبها.

لقد عمل الضباط الأحرار جاهدين، من أجل إذكاء الحماسة في القلوب التي ابتأست، و أشغال الجذوة في النفوس التي اتقدت، حتى يستطيع الشعب الكريم، مجابهة عدوه اللدود الممثل في ثلاث "الملكية.الإقطاع والاستعمار".

كان النظام الملكي الرجعي المنوط بأسرة أجنبية، حائلا دون تقدم البلاد، فكان أول لزام علي الثورة، أن تهدمه تماماً وتقضي عليه، لتفسح الطريق أمام نهضة البلاد، ثم أصبح لزاما عليها بعد ذلك أن تقتلع جذور الفساد والمحسوبية والرشوة والرجعية والحزبية المغرضة البغيضة، حتى تطهر البلاد من ==، وأخيرا وليس بآخره كان لزاما علي الثورة أن تعبئ الشعور العام، وتدرب الجموع المتكتلة الحاقدة علي عدوها الغاصب لمجابهة ذلك العدو بكل ثقة واطمئنان... وقد كان.

وكم من مرة تأرجحت سفينة الثورة، في ذلك اليم المتلاطم الأمواج، إذ لم يكن من اليسير مقاومة قوي الانحلال الهدامة، وما إليها من تقاعس وتهاون وخيانة. كان الكفاح طويلا مريرا، ولكن المثابرة لم تذهب سدي، فظلت السفينة ثابتة عاتية تتكسر الأمواج علي دروعها القوية الواحدة تلو الأخرى، ومضت السفينة تشق طريقها قدما، فقامت مصر الحديثة، مصر الجمهورية الفتية.

والآن، وقد استرد الشعب عزته، واستعاد حريته، واصبح يشعر بكرامته، ويدرك حق الإدراك مصالحه العليا، المؤسسة على التحرر من الاستعمار والمساواة المدنية والسياسية، نجد أن الفوارق الاجتماعية التي كانت شاسعة البين، قد انهارت فاسحة الطريق أمام القيم الأخلاقية التي تقدمتها، وقد تضافرت فيها الجهود، وتوجهت بعزيمة لا تعرف الكلل إلي الأعمال الناهضة الإنشائية، فالشعار الصريح الواضح لعهدنا الجديد هو التعاون التام للعمل والإنتاج.

لقد تسلمت الثورة القيم الوطنية وديعة بين يديها، وستسير بالشعب المصري قدما، في طريق الإنشاء والتعمير، المحاط بجو الهدوء والاستقرار، وستتقدم بالأمة في سبيل الرقي والازدهار.

شاهدت مصر في خلال السنوات العشرين الأخيرة، أحداثا بدل لاول وهلة، متشعبة الأطراف، متعذرة الفهم والإدراك، فإذا ما حققنا فيها النظر عن كثب، لراعنا ما فيها من خيوط مرتبطة بعضها ببعض، تقودنا لنتيجة واضحة، فروح السخط التي سادت الجيش من جراء فساد الحكم، والتألم المرير الذي شعر به المصريون أثر احتلال أرض الوطن وعزوف المسئولين عن أجزاء إصلاحات أساسية واجبة، وحرب فلسطين، إلي غير ذلك... فإذا ما اقتضينا أثر هذه الخيوط لتكشف أمامنا منطق واضح سليم، أدي بنا للنتيجة الحتمية التي حدثت، وجعلت ما كان يبدو غامضا فى بادئ الأمر، واضحا جليا في نهايته.

لقد حلل المؤلف في كتابه الشخصيات والأحداث تحليلا دقيقا، مما جعل الكتاب مرجعا قيما يعتد به، حاولت جاهدا أن أوضح مضمونه وأن ألخص فصوله المتعدد، فلم أجد خير من هذه الجملة المختصرة.

"أنه ولا شك لمن خلاصة البواعث الخفية، والأسباب السيكولوجية، لثورتنا السلمية"

وقف الكتاب قرب منتصف عام 1952، سنة التحرير والبعث، التي سجلت أحداثا خطيرة لبلادنا، إذا ما استعدنا ذكراها، لرأينا عهدا بائدا تغرب شمسه، وعهدا جديدا ناهضا تشرق أنواره.

شكرا للمؤلف فقد أتاح لنا أن نري في الحاضر المزدهر الخصيب، ما يبشر بالمستقبل الباسم الزاهر.

جمال عبد الناصر

www.anwarsadat.org

« القائمقام أنور السادات »